20 - وعدكم ا مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما .

- 21 - وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط ا بها وكان ا على كل شيء قديرا .

- 22 - ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا .

- 23 - سنة ا التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة ا تبديلا .

- 24 - وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان ا بما تعملون بصيرا .

قال مجاهد في قوله تعالى : { وعدكم ا مغانم كثيرة تأخذونها } هي جميع المغانم إلى اليوم { فعجل لكم هذه } يعني فتح خيبر وروى العوفي عن ابن عباس { فعجل لكم هذه } يعني صلح الحديبية { وكف أيدي الناس عنكم } أي لم ينلكم سوء مما كان أعداؤكم أضمروه لكم من المحاربة والقتال وكذلك كف أيدي الناس عنكم الذين خلفتموهم وراء ظهوركم عن عيالكم وحريمكم .

{ ولتكون آية للمؤمنين } أي يعتبرون بذلك فإن ا تعالى حافظهم وناصرهم على سائر الأعداء مع قلة عددهم وليعلموا بصنيع ا هذا بهم أنه العالم بعواقب الأمور وأن الخيرة فيما يختاره لعباده المؤمنين وإن كرهوه في الظاهر كما قال D : { وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم } { ويهديكم صراطا مستقيما } أي بسبب انقيلدكم لأمره واتباعكم طاعته وموافقتكم رسوله صلى ا عليه وسلّم وقوله تبارك وتعالى : { وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط ا بها وكان ا على كل شيء قديرا } أي وغنيمة أخرى وفتحا آخر معينا لم تكونوا تقدرون عليها قد يسرها ا عليكم وأحاط بها لكم فإنه تعالى يرزق عباده المتقين من حيث لا يحتسبون وقد اختلف المفسرون في هذه الغنيمة ما المراد بها ؟ فقال ابن عباس : هي خيبر وقال الضحاك وقتادة : هي مكة واختاره ابن جرير وقال الحسن البصري : هي فارس والروم وقال مجاهد : هي كل فتح وغنيمة إلى يوم القيامة وقوله تعالى : { ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا } يقول D مبشرا لعباده المؤمنين بأنه لو ناجزهم المشركون لنصر ا رسوله وعباده المؤمنين عليهم ولانهزم جيش الكفر فارا مدبرا { لا يجدون وليا ولا نصيرا } لأنهم محاربون ولرسوله ولحزبه المؤمنين ثم قال تبارك وتعالى : { سنة ا التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة ا تبديلا } أي هذه سنة ا وعادته في خلقه ما تقابل الكفر والإيمان في موطن فيصل إلا نصر ا الإيمان على الكفر فرفع الحق ووضع

الباطل كما فعل تعالى يوم بدر بأوليائه المؤمنين نصرهم على أعدائه من المشركين مع قلة عدد المسلمين وكثرة المشركين وقوله سبحانه وتعالى : { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان ا بما تعملون بصيرا } هذا امتنان من ا تعالى على عباده المؤمنين حين كف أيدي المشركين عنهم فلم يصل إليهم منهم سوء وكف أيدي المؤمنين عن المشركين فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام بل صان كلا من الفريقين وأوجد بينهم صلحا فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والآخرة روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك Bه قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول ا صلى ا عليه وسلّم وأصحابه ثمانون رجلا من أهل مكة بالسلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة رسول ا صلى ا عليه وسلّم فدعا عليهم فأخذوا قال عفان : فعفا عنهم ونزلت هذه الآية : { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم } (أخرجه أحمد ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي) . وقال أحمد أيضا عن عبد ا بن مغفل المزني Bه قال : كنا مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم في أصل الشجرة التي قال ا تعالى في القرآن وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول ا صلى ا عليه وسلّم وعلي بن أبي طالب Bه وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم لعلي Bه : " اكتب بسم ا الرحمن الرحيم " فأخذ سهيل بيده وقال : ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال : " اكتب باسمك اللهم - وكتب - هذا ما صالح عليه محمد رسول ا أهل مكة " فأمسك سهيل بن عمرو بيده وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال : " اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد ا " فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول ا صلى ا عليه وسلّم فأخذ ا بأسماعهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " هل جئتم في عهد أحد ؟ أو هل جعل لكم أحد أمانا ؟ " فقالوا : لا فخلى سبيلهم فأنزل ا تعالى : { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم } (أخرجه أحمد والنسائي) الآية . وروى ابن إسحاق عن عكرمة مولى ابن عباس Bه قال : إن قريشا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول ا صلى ا عليه وسلّم ليصيبوا من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتي بهم رسول ا صلى ا عليه وسلّم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا إلى عسكر رسول ا صلى ا عليه وسلّم بالحجارة والنبل قال ابن إسحاق : وفي ذلك أنزل ا تعالى : .

{ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم } الآية